الطرفين وبعد نداءات الإرادة الشعبية من الجانبين جاءت لحظة الحسم الحضاري والتاريخي المتمثلة في إعلان إعادة تحقيق وحدة الوطن في الـ٢٢من مايو ١٩٩٠م التي اعتبرها الكثير من أرباب الفكر والرؤى المستنيرة التي تنشد هذا النصر لليمنيين «بمثابة مشروع حضاري تعدى بدلالاته وأهميته البعد الوطني إلى البعد القومي.. واحتل مكان الصدارة على المستوى الدولي في اهتمامات الكثير من السياسيين والأكاديميين والمحللين ومراكز الأبحاث ذات الصلة بهذه المسألة والأمور السياسية جراء ما أحدثه هذا الإنجاز من صدى واسع في مختلف أرجاء الأرض في ذلك الوقت من العام ١٩٩٠م والذي شهد انهيار منظومات(المنظومة الاشتراكية) وتجزؤ دول وكيانات عاشت حقباً طويلة من التاريخ موحدة ومهابة الجانب.

في لحظة مباغتة من التاريخ يستحضر اليمانيون مخزونهم الحضاري ويتعاملون بعقلانية اتسمت بالحكمة مع قضية وحدة بلادهم..وحينما يقررون عودة اللحمة إلى وطنهم المجزأ كانوا ينطلقون في ذلك من أن الوحدة هي الأصل والتجزئة هي الاستثناء وأن في الوحدة قوة للبلاد وفي التجزئة ضعف وهوان وتشرذم وفي الوحدة تجميع ورص للإمكانيات والمقدرات وتوجيهها صوب البناء والتنمية وفي التجزئة هدر لإمكانيات البلاد والتي لا يتحقق معها لا تنمية ولا بناء ولا استقرار.

كان قرار استعادة الوحدة قراراً صعباً على قيادتي الشطرين آنذاك.. وكان الأصعب من ذلك بقاء الوطن مجزأ... اللحظات التاريخية لا تتكرر ،واتخاذ قرارات تاريخية ومصيرية يتطلب قيادة وإرادة وطنية تستلهم وتضع نصب عينها المصالح العليا للوطن ومواطنيه... وقد كان لليمنيين ما أرادوا فكانت الوحدة الحلم الذي راود الأجيال اليمنية المتعاقبة، المشروع الكبير الذي ناضل من أجله الوطنيون والمثقفون والأدباء والكتاب والسياسيون وغيرهم من أبناء الوطن(٦).

البعد الثقافي والإنساني

ثقافياً وإنسانياً تظل الوحدة هي مصدر التنوع الهائل الذي مثل الكاريزما الحقيقة للهوية الوطنية بثرائها الكبير والذي تجاوز البعد القومي العربي إلى البعد الإنساني الثقافي التراكمي عبر المحطات التاريخية التي عاشتها اليمن مشكلة بؤرة إنسانية حضارة وفكراً وعلاقات مع الأمم الغابرة.. «واليوم والوطن اليمني يلج عامه الواحد والعشرين موحداً يمكن القول أن الوحدة اليمنية على الصعُد الثقافية المختلفة قد أحدثت واقعاً جديداً في المجتمع اليمني كان طبيعياً لعودة اللحمة إلى وطن تجزأ بفعل الاستعمار في الجنوب والإمامة المتخلفة في الشمال، فكان أبرز معالم ذلك الواقع الجديد اكتمال الذات والشخصية الوطنية وما تولد عن ذلك من شعور قوي بالانتماء لوطن اتسعت أرضه وبرزت شخصية مواطنيه بقوة محلياً وإقليمياً ودولياً.

كما يلاحظ أن نقلة تاريخية جديدة في المجتمع اليمني قد بدأت تتشكل، أبرز معالمها تلك النهضة الفكرية والسياسية والصحفية التي تعد بمثابة نتيجة منطقية لرديف الوحدة اليمنية المتمثل في الديمقراطية والتعددية السياسية وحرية الصحافة، واحترام حقوق الإنسان، وما أحدثته هذه المفاهيم من تغيرات إيجابية في بنية المجتمع اليمني فكرياً وثقافياً.

لقد ترسخت مفاهيم جد متقدمة في واقع المجتمع اليمني وأصبحت الانتخابات المنتظمة لمجالس النواب أمراً مألوفاً وأساسياً في الحياة اليمنية كذلك الحال في انتخابات المجالس المحلية وصولاً إلى انتخاب أعلى هرم في السلطة السياسية، رئيس الجمهورية.. وقد جرت كل تلك الانتخابات في أجواء من الحرية وبإشراف مراقبين من الداخل والخارج أقروا بنزاهتها ومصداقيتها.

شعبياً وجماهيرياً ترسخت ثقافة ثبوت الوحدة وتحولها من حُلم منشود إلى واقع يغمر الناس ببهجة العرس الواحد والفرحة الدائمة .. وتحولت من منجز تحقق بفعل التضحيات الوطنية لكل أسرة يمنية إلى أبرز الثوابت الوطنية التي لا ولن يدخل في أي مساومات أياً كان نوعها على اعتبار « أنها ليست ملكاً لشخص أو جماعة أو حزب أو تنظيم سياسي بل هي ملك للشعب اليمني كله هو من سعى لتحقيقها وهو من استفاد منها وهو أي الشعب اليمني من اكتوى بنار التشطير ومن استعاد عافيته بتحقيق الوحدة.. والحال كذلك لا يمكن أن نتصور أن أي مواطن في الجمهورية اليمنية من أقصاها إلى أقصاها لا يريد الوحدة ويرغب في عودة التشطير والتجزئة للوطن اليمني وأن وجد من يدعو إلى ذلك فإنه لا محالة غير سوي وفاقد صوابه أكان ذلك فرداً أم جماعة أم حزباً سياسياً فذلك لا يدخل في منطق العقل ولا يمكن أن يقبله التفكير السليم أن تبرز جماعة أو أفراد أو أحزاب بنغمة شاذة تريد عودة التجزئة والتشطير للوطن بحجج بعيدة كل البعد عن المنطق السليم ومفهوم الوحدة السامي والواقع المعاش الذي يعيشه الوطن اليمني فذلك أمر غير مقبول جملة وتفصيلاً ويجافي منطق الحق والعقل السليم ويدخل في إطار التهريج والوقوف ضد المصالح العليا للوطن اليمني في الوحدة والتآلف والتآزر وتحقيق التماسك الاجتماعي.. فالوحدة اليمنية أصبحت متجذرة في الذات الوطنية وصار عامه العشرين وهي سن أو التبعية. (٧).

> الوحدة اليمنية كانت واقعاً جغرافياً منذ القدم وظلتْ حلماً لكل يمني وأصبحت حقيقة وثابتاً وطنياً لا يقبل المساومة

○ ○ ○

> ما أنجز خلال الخمسة أشهر التي سبقت إعلان الوحدة يفوق عشرات المرات ما تحقق خلال ثمانية عشر عاماً

○ ○ ○

> سياسياً شكلت الوحدة قاعدة صلبة للتعددية الحزبية وحقوق الإنسان وحرية التعبير فكراً وممارسةً..

○ ○ ○

> الوحدة اليمنية من أهم مصادر الاستقرار في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومطلب قومي استراتيجي للأمة العربية

الهوامـــش:

(١) ورقة العمل المشار إليها في متن المادة نشرت في صحيفة ٢٦ سبتمبر الاثنين ١٧ مايو ٢٠١٠ م العدد الموافق ٦ جمادي الثانية ١٤٣١هـ الدكتور/محمد توفيق محمد أستاذ الجغرافيا المساعد بكلية الآداب بجامعة تعز.

(٢) نفس المصـــــــــدر

(٣) نفس المصـــدر

(٤) صحيفة الجمهورية المحرر السياسي الرابط: http://www.algomhoriah.net/articles.php?lng=arabic&print=١٨٩٧٣

(٥) من دراسته التاريخية المطولة المعنونة بـ(المشاركة السياسية في اليمن في الفترة من ١٩٦٢م إلى ٢٠٠٧م) والتي نال الباحث اليمني علي مطهر العثربي درجة الدكتوراه بموجبها في العلوم السياسية بامتياز من جامعة أم درمان بجمهورية السودان الشقيق.

(٦) صحيفة ٢٦ سبتمبر ٢٠١٠ م العدد الموافق ١٤٣١هـ الدكتور/محمد تو

(٧) gomhoriah.net/articles.php

■ تجسدت الأهمية الاجتماعية والإنسانية للوحدة اليمنية في إنهاء معاناة الأسر على القرى الحدودية..